العوالم التي لا ترى

في يوم رطب وحار كنت جالسا في كوخ من الخشب والصفيح في قرية من قرى غينيا الجديدة. وكنت أحاول بمساعدة مترجمي أن أشرح لسيدة هناك حقيقة عالم الروح. وإذا بها تقول: نعم، تقصد الشياطين لقد تقابلت مع ثلاثة منها هذا الصباح في منزلي ورسمت لي صورة لهم بدوا فيها ككائنات نصفها إنساني والنصف الآخر يشبه الحيوانات.

وأدركت ذلك اليوم. في تلك القرية، وفي أماكن أخرى كثيرة في أسيا والباسفنك وأفريقيا أني لست محتاجاً أن أقنع الناس بحقيقة عالم الأرواح. فهم يعايشون ذلك العالم كل يوم ويرون الأرواح الشريرة بالعين المجردة. وحتى الآن في أمريكا نجد الكثيرين من الشخصيات العامة التي تلجأ لطلب المشورة من الأرواح. ولكن أغلب البلاد في العالم الغربي تعتبر العالم غير المنظور عالماً خيالياً مثل عالم ميكي ماوس وسوبرمان،.

قد نظن أنه عالم حقيقي ولكنه ليس كالعالم الذي نستطيع أن نلمسه ونراه ونشمه. وبدلا من استخدام صيغة العالم المنظور وغير المنظور فإننا نميل إلى تسميتها العالم الحقيقي وغير الحقيقي.

وحتى نحن كمؤمنين فإننا نعترف أن هذا العالم موجود ولكننا لا نمت إليه بصلة فنظن اننا لا نستطيع ان نعرف الغير منظور وان هناك حائطا يحجزنا عن ذلك العالم المليء بالأشباح. فنحن نقف على أرض صلبة بينما يبدو العالم الآخر أقل واقعية ونربط ذلك العالم بأناس غريبى الأطوار وبمن يؤمنون بالخرافات. ومع ذلك فعلينا أن نتعرف على العالم غير المنظور. ولأن معركتنا هي في السماويات فعلينا ألا نسمح للأمور الدينيوية أن تمنعنا من السير في حذر وذلك لأن العالم الخفي يؤثر على كل وجه من أوجه حياتنا.

العالم غير المنظور هو عالم واقعي

إن العالم غير المنظور هو عالم حقيقي مثله مثل العالم الذي نعيش فيه تماما بل في الحقيقة هو أكثر دواما وأقل هشاشه من عالمنا المنظور، فلو أنفجر مفاعل نووي مثلا في المكان الذي تعمل فيه أو المكان الذي نعيش فيه فإن كل شيء حولك سوف يتبخر المباني والأثاث، الخشب والخرسانة. ولكن العالم غير المنظور الذي يتحدث عنه الكتاب سيبقى دون أن يمس بأي تلف أو ضرر. فقد وجد هذا العالم قبل الجماد وسيظل موجودة بعد زوال الجماد.

لقد أدرك الرسول بطرس تلك الحقيقة وقال «ولكن سياتي كلص في الليل يوم الرب الذي فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها. فبما أن هذه كلها تنحل اي اناس يجب أن تكونوا أنتم في سيرة مقدسة وتقوى).

(٢ بط ٣:١٠-١١).

يجب أن نستثمر طاقة أكبرو وقتا أكثر في ذلك العالم غير المنظور. واني أعتقد أنه من الصحيح أن نسأل أنفسنا هذين السؤالين كل يوم من أيام حياتنا.

كيف تؤثر نشاطاتي وكلماتي واتجاهاتي على العالم غير المنظور اليوم ؟

كيف يؤثر هذا العالم غير المنظور علي في تلك اللحظة ؟

إذا سألنا أنفسنا هذين السؤالين فسوف نزيد من فعاليتنا كمحاربين روحيين. ليس من السهل أن نسأل هذين السؤالين لأننا نميل إلى تجاهل ما لا نراه ولكننا كمؤمنين نمتلك مرجعا ومرشدا إلى عالم الروح ألا وهو الكتاب المقدس. والكتاب المقدس هو سجل للأحداث في العالم غير المنظور لا تستطيع أن تقرأه دون أن تتعرف على السماويات.

نستطيع أن نقارن بين وجود العالم الغير منظور والعالم "الميكرسكوبي" فرغم أننا غير مؤهلين لرؤية البلايين من الكائنات الميكرسكوبية، الموجودة حولنا إلا أنها موجودة وهناك أمثلة أخرى مثل الموسيقى والألوان التي تطوف حولنا ولكننا لا نراها ولا نسمعها إلا من خلال المذياع أو التلفزيون.

هناك عوالم داخل عوالم . والأشياء التي لا نراها أو نسمعها أو نلمسها هي واقعية وحقيقة تماما مثل الأشياء التي نراها ونحسها. ولو انكَر شخص ما وجود موجات الراديو أو الميكروبات لأنها غير مرئية لأعتقدنا أنه مختل عقلياً.

السكان الأساسيون في المملكة الغير منظورة هم الملائكة . ونحن نحتاج أن نتأمل كثيراً في تلك الحقيقة. فالملائكة موجودة حولنا في كل مكان. وفي أسفاري الكثيرة إلى الكنائس والمجموعات أسمع عن اختبارات الناس مع الشياطين، ولكني لا أسمع بما فيه الكفاية عن خلفائنا في المعركة: الملائكة.

يجب أن نقبل حقيقة وجود الملائكة كحقيقة لا تقبل الشك. فمثلا لو قلت لك فجأة إنه توجد في منزلي كراسي كثيرة فإنك لن تعتبرنى إنساناً غامضاً ولن يكون من الصعب أن تصدقني فيمكنك أن تأتي إلى منزلي وتراهما بنفسك. ولكن لو قلت لك إن الملائكة حولك الآن فسوف تتشكك في الأمر ولن تعترف بسهولة. وكمؤمن: ستقول: أعتقد ذلك، أتمنى ذلك، ربما يكونون

متواجدين فعلا ولكن علينا أن نقتنع بحقيقتهم وأن نثق في وجودهم بنفس سهولة اقتناعنا بوجود الكراسي في الغرفة.

هل نستطيع أن نثق في الكتاب المقدس كما نثق في أبصارنا ؟

نحن مستعدون لتصديق وجود الكراسي وليس الملائكة لأننا نستطيع أن نراها وأن نلمسها. فنحن نعتمد على نظرنا وحواسنا الاخرى لكي نتعرف على الأمور كما هي ومع ذلك فإنه لا يمكن الاعتماد دائما على عيوننا.

فنحن جميعا قد تواجدنا في وقت من الأوقات في مكان مظلم حيث نتخيل الظلال والأدوات كأشياء أخرى.

كما أن الناس يرون السراب في الصحراء والعيون النائمة ترى الأشياء تتحرك دون حدوث ذلك.

هل نستطيع أن نعتمد على ما يقوله الكتاب المقدس مثل اعتمادنا على حواسنا؟ عادة يمكن الاعتماد على عيوننا أما الكتاب المقدس فمن الممكن الاعتماد علية دائماً.

فلو اقتنعت بحقيقة وجود الكراسي حين أراها أفليس من الأجدر أن أقتنع عندما يخبرنا الكتاب ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم.. (مز٣٤:٧).

قد يسأل البعض: هل هذا القول صحيح أم أنه تشبيه شعري عبر به داود عن حماية الرب لأولاده ؟

قد يكون تشبيها لو أن تلك هي الآية الوحيدة التي تتحدث عن الملائكة ولكن هناك آيات كثيرة أخرى توضح أن وجود الملائكة حقيقي وأنهم مرسلون من الله وهم يحيطون بنا ويعملون من أجلنا والكتاب واضح في إعلانه عن الملائكة وعن دورهم كوضوحه في إعلان وشرح الفداء والخلاص ولاهوت المسيح وأمور أخرى كثيرة نعتمد عليها في بقائنا الروحي. علينا أن نعترف بالعالم غير المنظور بنفس اليقين الذي تحمله كل حقائق الكتاب الأخرى.

لماذا تبدو الملائكة هامة في حياتنا؟ لأننا عندما أختبرنا الخلاص اتينا إلى مملكة الملائكة أبل قد أتيتم إلى جبل صهيون " إلى مدينة الله الحي اورشليم السماوية وإلى ربوات هم محفل ملائكة " (عب١٢:٢٢).

. فالخلاص هو مجموعة من البركات. فقد محا الله خطايانا وأصبحنا خليقة جديدة والأمور العتيقة قد مضت وأصبح لنا بيت سماوي وأصبحنا بنين وبنات للإله الحي وأيضا صرنا

محاطين بربوات من الملائكة كل دقيقة من حياتنا. كم واحد فينا يحيا حياته وهو مطمئن لتلك الحقيقة ؟ الملائكة من حولنا في كل وقت وهذا ليس شيئًا غريبا أو غير طبيعي أو غامضة، إنه أمر حقيقي.

ماذا يفعل الملائكة طوال اليوم؟

هل يجلس الملائكة على السحب يلعبون على قيثاراتهم يحركون أجنحتهم ؟ لا يذكر الكتاب هذا بل يقول «ثم لمن من الملائكة قال قط اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطنا لقدميك أليس جميعهم أرواحة خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص، (عب ١:١٣- ١٦).

إنهم مشغولون بخدمة من سيرثون الخلاص، أي كل مؤمن. كم من المرات شكرت الله على خدمة الملائكة لك ؟ قليلون من يفعلون ذلك. إن التذمر والشكوى وعدم الشكر خطية بغيضة. فكر في ما يمنحه الله لنا وما يزودنا به كيف نشتكي ونتذمر ونحن نعلم أن الله قد عين ملائكته لكي يرعانا باستمرار. عادةً ما نقيس اهتمام الله بنا ورعايته لنا بما نراه وبما نملكه متجاهلين عطفه الهائل وكرمه الفياض في المملكة السماوية.

لانه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طرقك. على الأيدي يحملونك فلا تصدم بحجر رجلك». (مز١٢-٩١ ١١)

لقد فكرت كثيرة هل سيعرض الله علينا شريط فيديو لحياتنا عندما نصل إلى السماء ؟ سيكون ممتعا أن نرى حياتنا ليس فقط من وجه نظر العالم المرئي بل أيضا الغير مرئي. أتخيل أننا سنرى أنفسنا سائرين في الحياة محاطين بالملائكة الذين يقومون بحمايتنا من الخطر ومن الهجمات ويساعدوننا في محاولاتنا لخدمة الله . وإلى جانب ذلك سوف نرى الروح القدس وهو يساعدنا ويؤثر علينا. إني مقتنع تماما أن هذا الفيلم سوف يكشف أننا قد أنقذنا الآف المرات من كوارث شديدة.

ولكن هل سيظهر هذا الفيلم أننا كنا شاكرين وراضين أم هل سنرى أنفسنا في قلق مستمر بينما يقوم الروح القدس والملائكة بعمل كل ما يستطيعون عمله لمساعدتنا ؟ فالملائكة جزء من حياتنا وعلينا أن نشعر بهم بقلوب ممتلئة بالشكر. نقرأ في الكتاب عن الملائكة الحراس.

انظروا لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار لأني أقول لكم إن ملائكتهم في السموات كل حين ينظرون وجه أبي الذي في السموات (مت ١٨:١٠) .

كلمة هؤلاء الصغار لا تعني فقط الأطفال ولكنها تشير إلى المعتمدين على الله. أي أولاده وكلمة " ملائكتهم " تشير إلى عمل معين كُلف به شخص معين ويبدو أن الله قد عين ملائكة بصفة خاصة لرعايتنا, فهم دائما ينظرون وجه الأب منتظرين أوامر أخرى.

قصة كاشفة

فلما قرع بطرس باب الدهليز جاءت جارية اسمها رودا لتسمع فلما عرفت صوت بطرس لم تفتح الباب من الفرح بل ركضت إلى داخل وأخبرت أن بطرس واقف قدام الباب. فقالوا لها أنت تهذين. وأما هي فكانت تؤكد أن هكذا هو فقالوا إنه ملاكه (أع ١٢:١٣-١٠).

تأتي أحب أفكاري عن الملائكة من قصة بطرس. أُدخل بطرس السجن بسبب التبشير وصلت الكنيسة بلجاجة إلى الله . والذي حدث بعد ذلك ذو مغزى هائل. فقد جاء ملاك الرب إلى الزنزانة التي كان بطرس محبوساً بها. تذكروا ليس هذا خيالاً لقد حدث هذا فعلا لإنسان يدب على هذه الأرض.

كيف دخل الملاك إلى السجن ؟ كيف أسقط السلاسل عنه ؟ وكيف خرج هو وبطرس من السجن ؟ نحن لا نعلم ولكننا نعلم أن الذي حدث هو نتيجة لتحرك العالم غير المنظور في العالم المنظور وبنفس الأهمية فإنه من خلال صلوات الكنيسة أثر العالم المنظور على العالم غير المنظور مما تسبب في إطلاق سراح بطرس من السجن. وتدعونا هذه الحادثة الكتابية على الأقل للصلاة في كل موقف.

والشيء الثاني المستحق للملاحظة والذي نجدة في هذه القصة فيما يتعلق بالعالم غير المنظور هو أن التلاميذ حاولوا أن يفسروا ما لم يستطيعوا فهمه بقولهم إنه ملاك. وهذا يشير إلى أمرين:

أولا : إن رجال الكنيسة الأولى كانوا مدركين للعالم غير المنظور.

ثانيا: إنهم كانوا يفهمون أن لكل شخص ملاكا.

لم يكن المسيحيون الأوائل تحت تأثير خرافات بل كانوا مثالا للتوازن في الحياة المسيحية وقد سلموا بصحة أن الملائكة جزء من حياتهم.

هل العهد القديم كتاب فكاهي ؟؟

يمتلىء العهد القديم بقصص عن العالم غير المنظور ونحن كثيرا ما ننأي بأنفسنا بعيدا عن الأحداث التاريخية التي نجدها فيه. ومع أننا كمؤمنين لا نعترف بهذا مطلقة إلا أننا نرى أن العهد القديم ممتلئ بالخيال. فقصص المعجزات بعيدة جدا عن اختباراتنا وأبطال الكتاب

يبدون كشخصيات هزيلة وحتى الرب فإنه يبدو - في العهد القديم - كشخص مبالغ في وصفه إذا قورن بالإله الذي نعرفه نحن. فهو يبدو أقوى وأكثر فاعلية في أمور الإنسان. فيبدو عالمنا الحالي كحقيقة بينما يبدو عالم العهد القديم كتهيوءات.

ولكن يجب أن نؤمن أن الكتاب قد بني على الحقائق ولو لم تعكس حياتنا هذه الحقائق لأصبحنا بعيدين جدا على الحق والحقيقة.

هناك قصة في حياة اليشع تلقي الضوء على موضوع الملائكة.

فبكر خادم رجل الله وقام وخرج وإذا جيش محيط بالمدينة وخيل ومركبات. فقال غلامه له آه ياسيدي كيف نعمل. فقال لا تخف لأن الذين معنا أكثر من الذين معهم، وصلى أليشع وقال يارب افتح عينيه فيبصر، ففتح الرب عيني الغلام فأبصر وإذا الجبل مملوء خيلا ومركبات نار حول أليشع..(٢ ملوك 6 :١٧-١٥).

كان أليشع نبيا كما أنه كان قائد مدرسة الأنبياء. وهم وجدوا انفسهم في مدينة محاطة بجيوش الأعداء. وعندما جاء الخادم ليخبر ليشع لم يخف بل بكل ثقه وبدون أن يرف له جفن قال لخادمه في بساطة شديدة ولا تجعل هذه الأمور تزعجك لأن الذين معنا أقوى من الذين معهم. وربما ظن الخادم أن أليشع قد فقد صوابه لأنه نظر حوله ولم ير أحدة إلا الأعداء. ولكن لم يكن أليشع مجنونا بل كان أكثر اتصالا بالحقيقة عن خادمه. كان مدركا للعالم غير المنظور. وصلى أليشع طالباً من الله " افتح عينيه " وفجأة رأى الخادم الجيش الملائكي. لم يملا الرب رأس هذا الرجل بالأحلام. لم يخلق له منظرا رمزياً ولكنه صنع شيئا في قدرة الرجل على الرؤية لكي يتمكن من رؤية الحقيقة. ورأى الرجل الجبل مملوءة خيلا ومركبات نار.

وأستطيع أن أتخيل دهشته وانفعاله وربما أيضا خوفه فقد رأى ذلك الرجل عالماً جديداً تماما بالنسبه له. وهكذا أصبح العالم غير المنظور عالماً حقيقياً كعالم اللحم والدم الذي طالما عرفه.

ولكن ما هو الشيء الذي رآه أليشع ؟

يقول البعض إن أليشع كان ممتلئاً بالإيمان لأن عينيه استطاعت أن ترى ما لم يستطع أن يراه الآخرون. ولكن الكتاب لا يقول ذلك. ربما لم ير أليشع أبدا ما قد رآه خادمه. لقد كان فقط مدركا للعالم غير المنظور من حوله ولكن الخادم فقط هو الذي كان محتاجاً لأن يرى ذلك لكي يقتنع.

إن الإدراك المتضاعف للعالم غير المنظور يصحح مشاكل كثيرة. لقد قابلت أناس كثيرين لا يقومون بعمل الرب بسبب غرقهم في التشاؤم وإحساسهم آنهم ضحايا لظروفهم وظروف

الآخرين وشعورهم بالخسارة الهائلة على حد تعبيرهم. مع أنه لو وثقنا بالرب فلن نحتاج أبدا أن نشعر اننا ضحايا. وأحد الطرق العجيبة لكي نتغلب يوميا على تلك المواقف هي ان نكون مدركين لحلفائنا الهائلين غير المنظورين. وعلينا أن نعيش الادراك أربع وعشرين ساعة كل يوم واثقين في تلك المعرفة كثقتنا فيما نشمه ونحسه ونراه ونتذوقه.

عاش أليشع في ذلك العالم يستطيع ونحن أيضا. وعندما تواجهنا الظروف الصعبة أو النزاعات الطامية او الاعداء المتحجري القلوب فليس من الضروري أن نصبح ضحايا ويتعين علينا ألا نتفوه بكلمات سلبية تشدنا نحن والآخرين إلى الهزيمة. علينا فقط أن نعلم أننا نفوق العدو والذين معنا أكثر من الذين معهم،.

ثلاثة أنواع من الملائكة

عندما يتكلم الكتاب عن الملائكة فهو يشير إلى ثلاثة أدوار يقومون بها.

* ملائكة محاربون

الوظيفة الأساسية للملائكة المحاربين هي القتال (دانيال ١٠)، (رؤيا ١٢) يتكلمان عن رئيس الملائكة واسمه ميخائيل وهو مشترك مع الجيش الملائكي.

هل فكرنا في ملائكة تحارب ؟ قد نظن أن هذا التفكير غريب وتابع للعصور الوسطى. ولكن الكتاب واضح، فحقيقة وجود ملائكة تحارب الان في العالم غير المنظور تماثل حقيقة موت المسيح على الصليب وحصولنا على الخلاص بالإيمان به. ويمكننا أن نلقي نظرة خاطفة على هذا العالم غير المنظور خلال قراءتنا (دانيال ١٠) فلقد صلى دانيال لمدة ثلاثة أسابيع دون أن يتلقى جواباً وهذا امر جدير بالملاحظة.

فلم ييأس دانيال وظل يصوم ويصلي لمدة واحد وعشرين يوما وكان مستعدة أن يواصل لما بعد ذلك ولكن شيئا عظيما قد حدثت ظهر له ملاك وقال:

فقال لي لا تخف يا دانيال لأنه من اليوم الأول الذي فيه جعلت قلبك للفهم ولإذلال نفسك قدام إلهك سمع كلامك وأنا أتيت لأجل كلامك. ورئيس مملكة فارس وقف مقابلى واحد وعشرين يوما. وهونا ميخائيل واحد من الرؤساء الأولين جاء الإعانتي وأنا بقيت هناك عند ملوك فارس، دانيال (١٣-١٠-١٢) ويقول الملاك في نهاية نفس الأصحاح فالآن أرجع وأحارب رئيس فارسى (دانيال ١٠:٢٠)

من شأن هذه القصة أن تقنعنا بمجموعة من الحقائق المثيرة .

أولا : إن صلواتنا تسمع من أول يوم.

فمهما شعرنا بالإحباط ومهما طال انتظارنا للاستجابة فصلواتنا مسموعة. كذلك نعرف من قصة دانيال أن صلواتنا تحرك الله ليكلف ملائكته بمهام لصالحنا. نحن لا نصلي للملائكة ولكننا نصلي لله الذي يرسل ملائكته فورا.

ثانياً: صلواتنا تصل إلى المملكة السماوية فتستجاب لنا في المملكة الأرضية.

ولو صلينا في أي وقت هذا الأسبوع فإن الملائكة ستتحرك نتيجه لتلك الصلوات فصلواتنا ليست مجرد كلمات تدغدغ أذن الله ولكنها تحرك الملائكة المحاربين لتحارب من أجلنا ومن أجل قصد الله.

ثم نعرف أيضا من قصة دانيال أن الملائكة تحارب. ونحن لا

نعرف كيف تحارب الملائكة ولكنهم يفعلون، وصلواتنا تساعدهم في معركتهم. إني متأكد أنهم لا يستخدمون الأسلحة التي تخطر ببالنا ولكنهم ربما يستخدمون نوعا من القوة، فنقرأ في (عب ١ ٧) " خدامه رياحاً "، فربما يمثل الملاك ريح البر وهو يتصدى لقوى الشر الروحية دافعا إياها بعيدة. نحن لا نعرف على وجه اليقين وليس من المهم أن نعرف ولكن ما هو مهم فعلا هو أن نعرف أنهم يحاربون عنا كاستجابة لصلواتنا.

.

ملائكة ذوي رسالة

وهم الملائكة الذين يحملون رسائل من الرب. ومثال ذلك الملاك جبرائيل الذي حمل رسالة ميلاد المسيح إلى مريم العذراء وهو تكلم أيضا إلى دانيال وزكريا. ويبدو لي أنه رئيس للملائكة الذين يحملون الرسائل.

ونحن نرى خلال الكتاب كله أن الملائكة كانوا يرسلون من قبل الله ليتكلموا مع الإنسان ولكي يخبروا بأمور أو يحذروا أو يأتوا بإعلان ما.

قابلت - في مناسبات عديدة – أشخاصا رأوا ملائكة وتسلموا منهم رسائل. وهم أناس عاديون مثلهم مثل دانيال ويعقوب ومريم فالملائكة موجودون ولم تستبدل بعد بالآليات. وأنا لا أعرف لماذا لا يرى كل الناس الملائكة. ربما يعلم الله في حكمته أننا في كبريائنا سوف نهتم بأن نقيم علاقة معهم أكثر من اهتمامنا بعلاقتنا بالله الذي لا نراه . ولكن الله يسمح للكثيرين أن يروا الملائكة في ذلك العالم غير المنظوره.

والكتاب يحذرنا من البحث عن الملائكة وبالتأكيد من عبادتها (غلاطية ١:٨، كولوسي ٢:١٨). لو أراد الله لنا أن نرى ملائكة أو نتكلم معهم، فهذا شأنه هو. ولكن الأمر المهم هو أن نعيش في إدراك مستمر بوجودهم حولنا قال يسوع " لأنك رأيتني يا توما آمنت. طوبى للذين آمنوا ولم يروا " (يوحنا ٢٠:٢٩) كان يتكلم هنا عن الإيمان به ولكن يبقى المبدأ واحدة. فعلينا أن نؤمن بهذا العالم غير المنظور - ليس لأننا نراه ولكن لأن الرب يعلن هذا بوضوح في كلمته. فمحدودية رؤيتنا يجب ألا تعيق إيماننا أو أن تملأنا بالشك.

الملائكة المتعبدة

الدور الثالث الذي تقوم به الملائكة هو العبادة وهناك ملائكة لا تقوم بأي عمل إلا التعبد والكتاب يخبرنا عن حشود الملائكة التي تعبد الله . ويرينا سفر الرؤيا صورة لربوات ربوات من الملائكة وهي تعلن مستحق هو الخروف، (رؤيا ٥:١١،١٢) وفي حادثة ميلاد المسيح رنمت تلك الملائكة المتعبدة أيضا.

الجانب المظلم

لانقرأ في الكتاب عن رئيس ملائكة لهؤلاء الملائكة المتعبدين. ولكن هناك احتمال قوي لأن يكون " لوسيفار" - الذي اصبح إبليس فيما بعد - هو ذلك الرئيس. فهوقد وقف امام الله مثله مثل ميخائيل وجبرائيل وأنت خاتم الكمال ملآن حكمة وكامل الجمال. أنت الكروب المنبسط المظلل وأقمتك. على جبل الله المقدس كنت، (حزقيال ٢٨:١٢،١٦). وهو قد أعطي أيضا اسم " رئيس " (أفسس ٢:٢) وبهذا أصبح في نفس مكانة ميخائيل وجبرائيل كان جميل المنظر وحكيماً ويبدو أنه كان أداة للعبادة. وكان له قدرة للدخول إلى الله ويبدو أيضا أنه كان يشغل منصبا لا يباري في مملكة الملائكة .

وفي يوم من الأيام طرد (لوسيفار) من محضر الله وأبعد عن السماء. لماذا ؟ ما الذي فعله لكي يستحق ذلك ؟ ربما يتعاطف البعض مع إبليس والبعض يقولون إن الله كان يخشى أن يطيح إبليس بمملكته فقام بطرد إبليس المسكين بدون وجه حق.

هل سيخلص إبليس ؟

إن فكرة أن الله قد شعر بالتهديد من إبليس هي فكرة شائعة أكثر مما نظن. ولكن الحقيقة هي أن الله لم يشعر بأي تهديد قط. وفي الواقع فإن الملائكة الآخرين هم الذين طردوا (لوسيفار) (رؤ١٢) ولا يستحق إبليس أي تعاطف لأنه قد رفض تماما نور ومعرفة الله المطلقة وبذلك فقد رفض الشيء الذي يمكن أن يقوده إلى التوبة ولا يمكن أن يفدى.

طرد الوسيفار، من السماء بسبب اختياراته الشخصية. وإذا كنا نعلم أي شيء عن شخصية الله فسوف ندرك أنه قد حزن لاختيارات (لوسيفار) الذي قال " وأنت قلت في قلبك أصعد إلى السموات أرفع كرسي فوق كواكب الله وأجلس على جبل الاجتماع في أقاصي الشمال. اصعد فوق مرتفعات السحاب أصير مثل العلي" (أش١٤:١٣- ١٦) وبعبارة أخرى فإن لوسيفار كان يعلن بكل وضوح أنه سوف يصبح إلها اخر مثله مثل الإله الحقيقي ولم يحد إبليس عن خطته حتى يومنا هذا. ويدهشني كثيرا أن هناك أناس كثيرين - وبعضهم مؤمنون - يعتقدون أن (لوسيفار إله). وهم يعتبرون الله إلهاً للخير وابليس إلهاً للشر. وهم بهذا يرونهما متساويين وواقفين كل منهما في مواجهة الآخر وقد خدع إبليس ألوفاً من البشر بهذه الكذبة.

لا توجد مقارنة

إن فكرة أن الله وإبليس يقفان متساويين وكل منهما في مواجهة الأخر هي فكرة وثنية. إنهما ليسا متنافسين متساويين. فالله وحده هو الله وهو الخالق غير المخلوق، الأبدي الأزلي كلي المعرفة وكلى القدرة غير المحدود صاحب كل السلطان. أما إبليس فهو ليس إلا ملاكاً ساقطاً مخلوقاً ومحدوداً لا يعرف كل شيء ولا يقدر على كل شيء ولا يستطيع أن يكون في أكثر من مكان في وقت واحد.

إن الفكر المسيحي فيما يتعلق بالكون، هو وجود إله واحد سام ومتحكم في كل العالم أما فكرة وجود كائنين يحكمان مملكتين متساويتين ومتضادتين تتأرجح بينهما النصرة فهي فكرة يعلم بها الدين الهندوسي، وبعض الديانات الشرقية الأخرى ولكن قوات الخير والشر تتوازن ولا تتعادل.

ومع أن الكتاب يصف إبليس بأنه إله هذا الدهر، فإن هذا يدل فقط على سلطته على نظامه الخادع. لقد طرد الملائكة (لوسيفار) من السماء واصبح يدعى إبليس وهو قد أسس منذ ذلك الوقت مملكة الظلمة والان نحن نحاربه في اسم المسيح وبسلطان المسيح.

لم يحارب الله إبليس قط ولن يفعل. إن هذا يشبه حشرة صغيرة تتسلق كتفي وتصيح، الا تصارعنى ؟، كيف يمكنني أن أصارع حشرة ؟ ان بالكاد أراها إن ما تحتاجه الحشرة هو نفخة بسيطة من فمى. إنها حشرة . ورغم أنها مغرورة وجريئة إلا أنها لا يمكن أن تشكل تهديدا لي.

إن فكرة محاربة الله لإبليس تبدو منافية للعقل ومثيرة للسخرية أكثر من مصارعتي لحشرة صغيرة . فالله أعظم من كل الوجوه وهو لن يحارب إبليس أبدا. وهذا ما يدعونا بالضبط لأن نخوض نحن الحرب ضد إبليس بقوة الله.

وكذلك تبدو أيضا محاولات إبليس لأن يكون مثل الله كفكرة عبثية منافية للعقل. فمن المستحيل أن يتمكن المخلوق من أن يصير غير مخلوق والمحدود آن يصير غير محدود. فالله هو الله ولا يوجد أي شيء في الوجود يليه منزلةً.

إن كنت تعتقد أن لوسيفار غبي لماذا حاول (لوسيفار) أن يصير مثل الله مادام ذلك مستحيلا؟

الإجابة موجودة داخل كل واحد منا. كم واحد منا حاول أن يعيش لنفسه؟ عندنا تصميم في قلوبنا أن نعيش بدون الله وعندما نقول "أنا قوي في نفسي ولا أحتاج لمن يقود حياتي" . عندما نقول ذلك فإننا نعني في الواقع إني أستطيع أن أكون مثل العلي. أنا أهم شخص في الوجود. يمكنني أن أكون إلها لقد قالها كل إنسان يوما ما (أنا لا أحتاج إلى الله) نظن أحيانا أننا سر الوجود نستطيع أن نصل إلى القمر أن نصنع الحاسبات الكترونية العملاقة وأن نشفى الأمراض ونظن أننا نستطيع أن نحل كل مشاكل المجتمع وأن نقود البشرية إلى الكمال مبتدئين بأنفسنا. لا نحتاج إلى الله، ولا نحتاج إلى الدين نحن مستقلون ومهمون إلى أبعد حد. إلى أن يضربنا السرطان مثلا فجأة، عندئذ نأتي زاحفين تحت أقدام الله صارخين طالبين العون.

لقد كان ما فعله الشيطان مثيرة للسخرية بطريقة شديدة. ومع ذلك فإننا نحن — المخلوقات المحدودة والضعيفة والتي يمكن أن تموت في أي لحظة - نظن أننا نستطيع أن ندير حياتنا بدون الله. إن محاولاتنا الحياة بدون الله تعني أننا نحاول أن نكون مثل الله وهذا هو الكبرياء المجنون والمنافي للعقل الذي دخل قلب إبليس وللأسف فإننا نتمتع به كلنا.

صدقنا ادعاءات إبليس .

لقد أشاع اسم إبليس الذعر في قلوب الناس لقرون طويلة وأصبح اسمه نفسه رمزا للشر. وهذه هي الصورة التي أراد إبليس للناس أن يروه عليها محاولا أن يبدو كأنه مخيف. وحتى المؤمنون فإنهم أحيانا يغمرون بشلالات من الأفكار والتصورات عند ذكر اسم إبليس.

وكلمة إبليس تعني حرفية (المقاوم) أو (من يقف ضد) وفي بعض الأحيان يستعمل الاسم في الكتاب ليشير إلى قوات إبليس وليس إلى شخصه فقط.

فالكائن المسمى إبليس - هو مجرد رئيس ملائكة ساقط. وقد اخذ هذا الاسم لأنه عارض الله. وهو أيضا خصمنا وعلينا أن ننظر إليه بهذا الاعتبار لا أكثر ولا أقل لا يعيش إبليس وحيداً في مملكة الظلمة فعندما طرد من السماء أخذ معه ملائكة آخرين. ومع أننا لا نعرف عددهم إلا أننا نعرف أنهم محدودو العدد لأن الشيطان لا يستطيع أن يخلق مخلوقات جديدة.

وتتكون مملكته من إبليس وهؤلاء الشياطين أو الأرواح الشريرة. . الكتاب لا يربط بطريقة مباشرة بين الملائكة الساقطين والشياطين إلا أنه يبدو منطقياً أن الشياطين هم ملائكة ساقطون. وعلى كل فإن معرفة حقيقة وجود الشياطين هي أكثر أهمية من التقصي عن أصلهم. وكما ذكرنا من قبل. فإن ثقافات كثيرة حول العالم تؤمن بوجود الشياطين ولا تجد أي غضاضة في الاعتراف بذلك . وحتى في العالم المتحضر فإن هناك اتجاها متنامياً - يشمل الناس المتعلمين والمثقفين للانشغال بنشاطات لها علاقة بالشياطين.

وهذه ليست خزعبلات أو خرافات لا أساس لها أو فلكلوراً شعبياً إنما هي حقيقة وعلى كل مؤمن أن يدرك هذه الحقيقة ولن نخدع إلا أنفسنا إذا اعتقدنا بغير ذلك .

إذن تتكون مملكة الظلمة من نوعين فقط من المخلوقات: إبليس وهو رئيس ملائكة ساقط وملائكة ساقطة وهم الشياطين والأرواح الشريرة. وهذا هو ما تخبرنا به كلمة الله وهذه الأرواح هي شخصيات فنحن لا نحارب قوة هلامية أو طاقة. والمسيح لم يواجه قوة شريرة بل واجه أرواح شريرة وفي بعض الأحيان دعاها بأسمائها.

اشباح - أطباق طائرة - مخلوقات فضائية

لقد امتلأ الناس فضولا في العقدين الماضيين فيما يتعلق بالأشباح والأطباق الطائرة والمخلوقات الآتية من الفضاء ولكن الكتاب المقدس لم يلق ضوءا إلا على الشخصيات التي سبق ذكرها وهو يعطينا المعلومات التي نحتاج ان نعرفها عن العالم غير المنظور وإذا لم يذكر الكتاب شيئاً واضحاً عن تلك الظواهر فإننا لا نحتاج أن نعرفه. تواجد ظواهر غير طبيعية أو فوق طبيعية او فضائية فإني أعتقد أنه نشاط يخص ملائكة الله أو ملائكة الشيطان.

ومثل كل الشخصيات فإن الملائكة الساقطة تفكر وتسمع وتتواصل وتختبر وتفعل وتتفاعل.

وبسبب أنهم شخصيات وبسبب ما سجله الكتاب المقدس عن الملائكة والشياطين، فنحن نعلم أنهم يستطيعون التفاعل مع البشر فيمكنهم مثلا أن يكلمونا في أذهاننا فمثلا في (يوحنا ١٣ ٢٠) يقول الكتاب «وقد ألقى الشيطان في قلب يهوذا سمعان الإسخريوطي أن يسلمه

وهم يسمعون ما نقول ويراقبون ردود أفعالنا ويدبرون الخطط والإستراتيجيات.

ولأنهم يسمعون فعلينا أن نكلمهم عندما نمارس الحرب الروحية. قد يتردد البعض في مخاطبة العدو ولكن الكتاب واضح إذ يقول لنا في يعقوب 4:٧)، (١ بطرس 5:٩) أن علينا أن نقاوم إبليس. كيف يمكننا أن نقاوم شخصا ؟ هل نلوح بكتابنا المقدس ونتمتم بالكلمات أم نغمض عيوننا ونحبس أنفاسنا ؟

إن الطريقة الوحيدة التي أعرفها كي أقاوم شخصا هي أن أواجهه مباشرة متفوها بمقاومتي.

علينا كمؤمنين أن نخاطب الشيطان وقوات الظلمة مباشرة وان ننتهرهم وأن نرفض علانية دخولهم إلى حياتنا. والمسيح قد خاطب العدو بطريقة مباشرة. ولأنه قال إننا سنعمل أشياء أعظم منه فهو بذلك يكون قد وضع لنا مثالا كي نكلم العدو مباشرة وأن نقاومه. في (مرقس ١٧:١٩) يطلب منا المسيح أن نستخدم اسمة في الوقوف أمام العدو لم يقل إنه سوف يواجه العدو نيابة عنا بل قال تخرجون شياطين باسمي

وهذا يكفينا كبداية كي نكسب الحرب اليومية ضد إبليس وجنوده . ولكن هناك الكثير من الفهم والكثير من خطط إبليس التي يجب أن نكتشفها ونحاربها.

الرب يستخدم هذا التامل لمجد اسمه ويجعلنا محاربين أقوياء ضد مملكة الظلمة.